

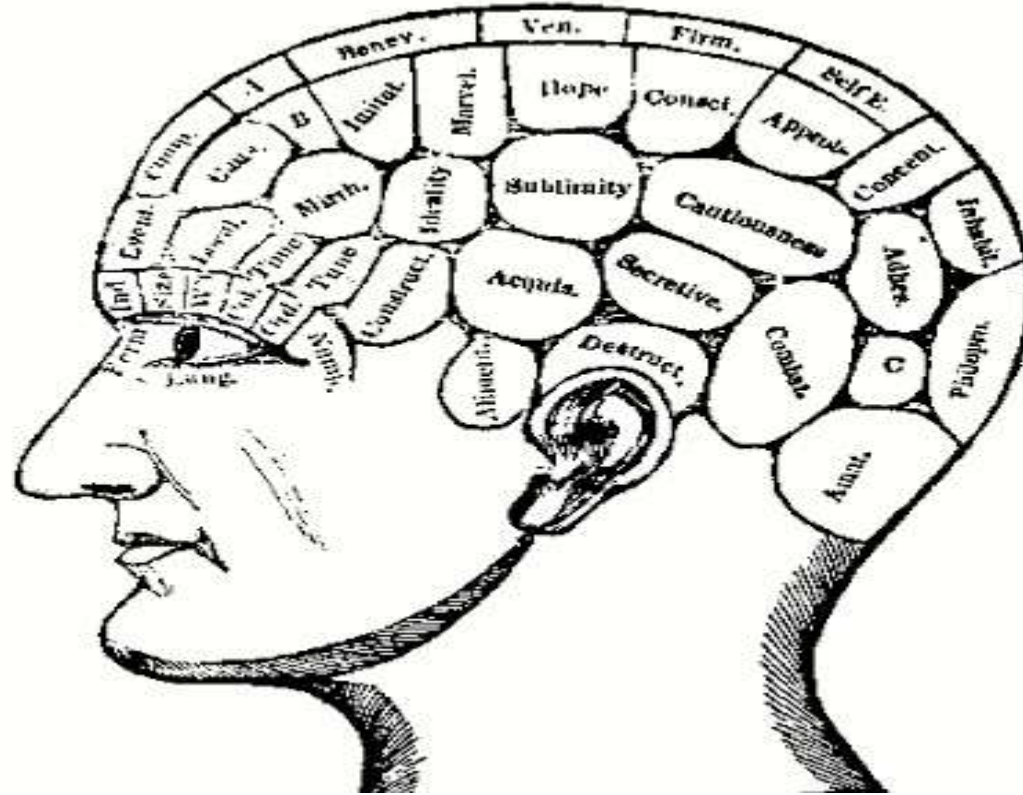
# الثقافة والتشئة السياسية

إعداد :

د. حسين سالم مرجين

[www.morjeen.com](http://www.morjeen.com)

# الثقافة والتنشئة السياسية



ما هي الثقافة السياسية؟

□ "يقصد بالثقافة السياسية مجموعة المعارف والآراء والاتجاهات السائدة نحو شؤون السياسة والحكم، الدولة والسلطة، الولاء والانتماء، الشرعية والمشاركة.

□ وتعنى أيضاً منظومة المعتقدات والرموز والقيم المحددة للكيفية التي يرى بها مجتمع معين الدور المناسب للحكومة وضوابط هذا الدور، والعلاقة المناسبة بين الحاكم والمحكوم.

## ما هي الثقافة السياسية؟

- ومعنى ذلك أن الثقافة السياسية تتمحور حول قيم واتجاهات وقناعات طويلة الأمد بخصوص الظواهر السياسية، وينقل كل مجتمع مجموعة رموزه وقيمه وأعرافه الأساسية إلى أفراد شعبه، ويشكل الأفراد مجموعة من القناعات بخصوص أدوار النظام السياسي بشتى مؤسساته الرسمية وغير الرسمية، وحقوقهم وواجباتهم نحو ذلك النظام السياسي.
- ولما كانت الثقافة السياسية للمجتمع جزءاً من ثقافته العامة، فهي تتكون بدورها من عدة ثقافات فرعية، وتشمل تلك الثقافات الفرعية : ثقافة الشباب، والنخبة الحاكمة، والعمال، والفلاحين، والمرأة... الخ.

وعلى ذلك يمكن تحديد عناصر مفهوم الثقافة السياسية على النحو التالي :

□ تمثل الثقافة السياسية مجموعة القيم والاتجاهات والسلوكيات والمعارف السياسية لأفراد المجتمع.

□ الثقافة السياسية ثقافة فرعية، فهي جزء من الثقافة العامة للمجتمع تؤثر فيه وتتأثر به، ولكنها لا تستطيع أن تشذ عن ذلك الإطار العام لثقافة المجتمع.

□ تتميز الثقافة السياسية بأنها متغيرة، فهي لا تعرف الثبات المطلق.

ويتوقف حجم ومدى التغيير على عدة عوامل من بينها :

□ مدى ومعدل التغيير فى الأبنية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

□ درجة اهتمام النخبة الحاكمة بقضية التغيير الثقافى.

□ حجم الاهتمام الذى توليه وتخصسه الدولة لإحداث هذا التغيير فى ثقافة المجتمع.

□ مدى رسوخ هذه القيم فى نفوس الأفراد.

□ كما تختلف الثقافة السياسية بين مجتمع وآخر كما تختلف من فرد لآخر داخل المجتمع، هذا الاختلاف تفرضه عوامل معينة كمحل الإقامة، والمهنة والمستوى الاقتصادى، والحالة التعليمى... إلخ

لكن ما وسيلة التأثير على الثقافة السياسية؟ كيف تصنعها  
أو تعدل الثقافة السائدة؟  
الجواب هو عن طريق :  
”عملية التنشئة“

# عملية التنشئة





□ تحتل التنشئة السياسية مكانة غاية في الأهمية بالنسبة إلى المجتمع والنظام السياسي، ومن أهم وأسمى مهام التنشئة السياسية قيامها بدعم الوحدة الوطنية وترسيخ روح الاندماج الوطني الذي غالباً ما يتآكل في الدول ذات التباين الواضح أو في حالة الدخول في صراعات وحروب أهلية .

□ فوجود التنشئة السياسية الصحيحة يساهم بصورة كبيرة في راب صدع الوحدة الوطنية ناهيك عن مساهمتها في تجسيد شعور قوي بالهوية الوطنية، إضافةً إلى كونها تساعد في عملية التطوير الثقافي للفرد

□ ورغم حداثة مصطلح التنشئة السياسية إلا أن الحضارات القديمة أولتها الكثير من الاهتمام، فيشير أفلاطون إلى ضرورة رعاية من سيتولى الحكم رعاية خاصة تهتم بتهديبهم و زرع الصفات الحسنة فيهم و أبعادهم عم ما يزرع الخوف لديهم،

□ ويعرض أرسطو في كتابه السياسة أهمية التربية السياسية مشيراً إلى أنه من ضمن واجبات الحاكم الاهتمام بتربية الأحداث، والدولة التي تهمل ذلك تضر بسياساتها.

- التنشئة السياسية هي تلك العملية التي يكتسب الفرد من خلالها معلوماته وحقائقه وقيمه ومثله السياسية.
- يكون بواسطتها مواقفه واتجاهاته الفكرية أو الايدولوجية التي تؤثر في سلوكه وممارسته اليومية ،
- تحدد درجة تضحيته وفاعليته السياسية في المجتمع ،
- تساعد على بقاء وديمومة واستقرار النظام السياسي
- تستهدف تمرير الأفكار والخبرات والأساليب السياسية التي يعتمدها المجتمع بين أبناء الشعب .
- يحاول زرعها في نفوس الأفراد والجماعات على اختلاف خلفياتهم الاجتماعية والطبقية

وَعَرَفَهَا " فاجن Fagen " بأنها:

عملية غرس المعلومات والقيم والممارسات الثورية سواء كانت رسمية أم غير رسمية ، وبأسلوب مخطط له أو غير مخطط له ، لخلق أنواع من المواطنين ضرورية لبقاء ونمو المجتمع ،

وَعَرَفَهَا " لانجتون Langton " على أنها:

الطريقة التي ينقل بها المجتمع ثقافته السياسية من جيل إلى جيل ، وهذه العملية تخدم المجتمع ، حيث أنها تساعد على حفظ التقاليد والتعاليم والمؤسسات السياسية لذلك المجتمع .

وأشار إليها "هايمان Hyman" في كتابه (التنشئة السياسية) بأنها:  
عملية تعلم الفرد المعايير الاجتماعية عن طريق مؤسسات المجتمع المختلفة  
والتي تساعد على أن يتعايش سلوكياً معها ،  
ويعرّف "ريتشارد داوسن"

التنشئة السياسية على المستوى الفردي بأنها: تعني ببساطة العمليات التي  
يكتسب الفرد من خلالها توجهاته السياسية الخاصة ، ومعارفه ، ومشاعره ،  
وتقييماته البيئية ، ومحيطه السياسي

كما إن التنشئة السياسية تعتبر عملية تطويرية يتمكن الفرد (أو الفرد المستقبلي)، من خلالها من النضوج سياسياً ، وخلال هذه العملية يكتسب الفرد معلومات ومشاعر ومعتقدات متنوعة تساعده على فهم وتقييم والارتباط بالبيئة السياسية المحيطة به ، وتعتبر توجهات الفرد السياسية جزءاً من توجهاته الاجتماعية العامة ، فالمشاعر تجاه الحياة السياسية ترتبط في الغالب بتوجهات النظر الاقتصادية والثقافية والدينية.

□ والتنشئة السياسية هي العملية التي يكتسب الأفراد من خلالها المعارف والمهارات التي تمكنهم من المشاركة كأعضاء فعالين في مجتمعاتهم ، ويتم من خلالها تحويل الدوافع الخاصة والشخصية إلى اهتمامات عامة تساعد على التكيف مع البناء المعياري للمجتمع ،

□ أي أنها عملية تدريب على المشاركة الاجتماعية من خلال جعل الأفراد يشغلون دوراً نظامياً من الأدوار التي تكوّن النظام الاجتماعي،

□ وهي العملية التي يكتسب الفرد من خلالها اتجاهاته نحو السياسة ويطورها ويصبح من خلالها واعياً بالنسق السياسي والثقافة السياسية ومدركاً لها

إذن فإن التنشئة السياسية، تعد عملية من عمليات التنشئة الاجتماعية، التي تقوم فيها قنوات ومصادر التنشئة السياسية بزرع القيم والمبادئ السياسية السائدة في المجتمع، لدى الفرد، لكي يصبح مواطناً صالحاً، مترجماً لتلك القيم والمبادئ إلى سلوك يومي يساعد من خلاله على تنمية المجتمع الذي يعيش فيه، محافظاً على إطاره السياسي، ولذلك فإن التنشئة السياسية تختلف من مجتمع لآخر، تبعاً للبيئة السياسية لتلك المجتمعات، وتبعاً للأيدولوجية السائدة التي يعتمدها النظام السياسي لتنظيم الحياة السياسية لأفراد المجتمع، وبذلك تقوم التنشئة السياسية بالعمل على استمرارية النظام السياسي.



فالتنشئة السياسية تكمن أهميتها أذن في كونها:

أنها وسيلة لدعم وتأييد النظام السياسي و تتم من خلالها خلق قيم ومعايير لدى المواطنين تجاه نظام سياسي معين، حيث أن ذلك التأييد ضروري لضمان استمرار النظام،  
خلق ثقافة سياسية قد تزيد من قيم المشاركة والتعاون أو تعزز من الاعتزاز بالوطن وقد يخلق هذا نتائج ايجابية في المجتمع ،

العملية التنشئية تبدأ مع الفرد منذ ولادته وتستمر معه حتى مماته، فإن الفرد أثناء ذلك يأخذ من المصادر ويستقي من القنوات التي قد تختلف في أساليبها وأدواتها في التنشئة، ولكنها في النهاية تتجه نحو هدف واحد، وهو إما تنشئة الفرد تنشئة اجتماعية وسياسية يكون من خلالها عضواً فاعلاً في المجتمع الذي يعيش فيه، أو تنشئته تنشئة سلبية يكون فيها عبئاً على المجتمع أو درجة ما بين الطرفين النقيضين.

## مكونات التنشئة السياسية

ثقافة الفرد المكتسبة:

إن ثقافة الفرد المكتسبة هي إحدى مكونات التنشئة السياسية، ومن خلالها يستطيع الفرد أن يكتسب التنشئة من ثقافة وسلوك وقيم المجتمع الذي يعيش فيه.

ويكتسب الفرد تلك الثقافة في السنوات المبكرة من حياته وتنغرس في ذاته وقد تتطور تلك القيم والسلوكيات نتيجة تطور المجتمع ونظامه السياسي وتختلف أنماط التنشئة السياسية للفرد نتيجة لاتساع مداركه وتنوع ثقافته في مرحلة التقييم والمقارنة بما كسبه واكتسبه من التجربة العمرية ومجالها المعرفي ومراحلها ومحطاتها، والتأثير الثقافي للمدرسة والعلاقات مع الأسرة والمجتمع ووسائل الإعلام والاتصال.

## ثقافة الفرد الذاتية:

إن ثقافة الفرد الذاتية تختلف من إنسان لآخر تبعاً لشخصيته الذاتية ومحيطه الأسري والمجتمعي وتحصيله العلمي وثقافته المنتقاة، مما يجعل تلك الثقافة جزء من شخصيته فيدافع عنها ويهتم بأمرها، والثقافة السياسية للفرد تتمحور حول مجموعة من الضوابط المعرفية والآراء السياسية والاتجاهات الفكرية والقيم الاجتماعية تتبلور في علاقة الفرد مع سلطة النظام الحاكم، وهذه الثقافة الذاتية تحكم تصرفات الفرد داخل النظام السياسي سواء أكان حاكماً أم محكوماً، كما تؤثر في سلوك الفرد السياسي داخل إطار المجتمع.

## ثقافة المؤسسة السياسية:

ثقافة المؤسسة السياسية من المكونات الرئيسية للتنشئة السياسية سواء تلك التي تتبناها الدولة "ثقافة النظام" أو الأحزاب السياسية، وهذه الثقافة لا تخرج عن الأطر الفكرية والفلسفية للأنظمة والأحزاب داخل السلطة وخارجها، ومن خلال تلك الثقافة تحاول الأحزاب والأنظمة الحاكمة أن تفرض قيمها وأيديولوجياتها سواء كانت ديمقراطية أو دكتاتورية، رأسمالية أم اشتراكية.

# مصادر التنشئة السياسية

## الأسرة:

ففي داخل الأسرة يبدأ الفرد باكتساب الاتجاهات والمدرجات والمعتقدات السائدة لدى أفراد الجماعة. إذ يبدأ بتكوين المشاعر والأحاسيس والطباع وتبدأ شخصيته تتبلور وتتكون وتبدأ تتعزز وتترسخ بداخله القيم والتوجهات الثقافية التي تستمر معه إلى الأبد، فتصرفاته عندما يصبح رجلاً هي في الحقيقة انعكاس لما اكتسبه من أسرته وهو صغير، وبالتالي فإن تصرفاته حيال المحيط السياسي الذي يعيش فيه من مشاركة أو معارضة أو قبول أو رفض هي انعكاس لما تعلمه وتربى عليه في أسرته، فالأسرة تمثل أول نمط للسلطة الذي يعايشه الطفل بحيث تؤثر طريقة ممارستها على قيمه واتجاهاته وسلوكه وخصوصاً في مجتمعاتنا العربية التي تلعب الأسرة فيها دوراً فاعلاً ورئيسياً في مفهوم لتنشئة.

## المؤسسات التعليمية :

نقصد بالمدرسة في هذا المجال تلك المؤسسات التي يقيمها المجتمع لغرض التربية والتعليم واطعاً في الاعتبار المبنى والمعلم والكتب والمناهج التعليمية ووسائل الإيضاح التعليمية وجميع النشاطات الصفية واللاصفية التي تتولى المدرسة مسئوليتها، وإذا ما لاحظنا بأن المدرسة تستقبل الطفل من سن السادسة تقريباً ويقضي بها طفولته المتأخرة ومرحلة المراهقة والتي هي من بين أخطر مراحل تكوين الشخصية لدى الفرد فإننا بذلك نعرف مدى خطورة الدور الذي تلعبه في بناء الشخصية وزرع القيم والمفاهيم ونقل الخبرات المختلفة والقيام بالدور التربوي الذي يريده المجتمع.



## الأحزاب السياسية والحركات الاجتماعية :

إذا ما سلّمنا بأن لمصادر التنشئة السياسية تأثيرات متباينة مع تأكيدنا على أهميتها جميعاً، فإن لكل مصدر من هذه المصادر تأثير أقوى على شريحة عمرية معينة، ولعل الأفراد في سن الشباب يكونون خاضعين أكثر للأساليب التنشئية الناجمة عن تأثيرات الأحزاب السياسية والحركات الاجتماعية في إطار الأنظمة التقليدية

## وسائل الإعلام :

من المتعارف عليه بأن وسائل الاتصال والإعلام أصبحت في العصر الحديث على درجة كبيرة من التقدم والفعالية وذلك بسبب النهضة التكنولوجية التي سادت الدول الصناعية المتقدمة، وتبعاً لذلك فقد أصبحت الاتصالات بين مختلف المجتمعات أكثر يسراً وسهولة مما يجعلها أكثر مصادر التنشئة خطيرة وذلك تبعاً لاستغلالها ، أي إذا ما استغلت سلباً أو إيجاباً، مما جعل الحكومات تحاول السيطرة على تلك الوسائل لكي تضمن سير التوجه السياسي والأيديولوجي في الاتجاه الذي تريده وبما يحافظ على الإبقاء على النظام القائم والبناء الاجتماعي الحالي .

## خلاصة :

مما تقدم نستطيع أن نستخلص بأن عملية التنشئة السياسية لا يمكن أن تنطلق من فراغ ، بل لابد من وجود مصادر لها تعمل متفرقة أو مجتمعة من أجل غرس القيم السياسية السائدة في المجتمع لدى الأفراد ، كما أن هذه المصادر تساعد الفرد على تكوين فكرة أو رأي سياسي خاص به ، أي أنها تخلق وتنمي وتصون الفكر العقائدي لدى الفرد ، كما رأينا بأنه لا يمكن أن نفصل دوائر تأثير هذه المصادر عن بعضها بل أنها مكّمة ومتّمة لبعضها البعض، مما يحتم عليها ، حتى وإن اختلفت الأساليب التي تتبعها في عملية التنشئة ، بأن تتكلم لغة واحدة وأن تهدف إلى هدف واحد مما يجعل تأثيرها أقوى وبلوغها إلى الهدف أيسر، أي أنه لا تنشئة سياسية بدون مصادر لها ولا تأثير لتلك المصادر دون اتباع استراتيجية معينة.